



يُعتبر تطوير المناخ التربوي الأمثل الذي يدفع قُدماً بالرفاهية النفسيّة والشعور بالحماية والأمان لدى جميع الطلاب هدفاً مركزياً في العمل التربوي. يتمحور دورنا، نحن العاملين في التربية والتعليم، في رفع الوعي والتأكيد على أهمية تقديم المساعدة والتكافل وإبلاغ بالغ والتدخل عند حصول ضائقة. يُعتبر تطوير هذه المهارات الاجتماعية ضرورياً وحيوياً في جميع الحالات، ابتداءً من حالات الإيذاء التي تحصل يومياً وانتهاءً بحالات الإيذاء المعقّدة كالتنمر والاستغلال والتهديد.

فيما يلي درس يندرج في إطار سيرورةٍ واسعة النطاق لتطوير "المهارات الحياتية" في المرحلة الثانوية، حيث يتمحور في تنمية المسؤولية الشخصية والاجتماعية ومواجهة التنمر في الحيز الافتراضي: ظاهرة "التشهير" بواسطة شبكات التواصل الاجتماعي. يمكن أن يكون هذا الدرس استمراراً لدرس "تطوير المسؤولية الشخصية والاجتماعية- الاختيار الذي يقوم به الواقف جانباً".

يتأثر عالم المراهقين الداخلي والخارجي أثناء المرحلة الثانوية بعدة سيروورات:

- سيروورات بلورة الهوية- من أنا؟ من أريد أن أكون؟ لأي مدى تتأثر اختياري بهويتي الشخصية ولأي مدى تحدد اختياري هويتي الشخصية؟
- سيروورات الصداقة والانتماء- لمن أنتمي؟ لأي مدى أنا مصغ للأصوات التي في داخلي مقابل الأصوات التي حولي؟ كيف يمكنني أن أنتمي مع الحفاظ على استقلالي وتفردي الشخصي؟
- الرغبة في "وضع بصمة في هذا العالم"- لأي مدى يوجد لتصرفي أهمية في هذا العالم؟

يجب تعميق الفهم والمعرفة بشأن السيروورات النفسية-التطورية المذكورة أعلاه لإتاحة المجال لإجراء حديث ذي معنى مع المراهقين خلال الدرس.

الأهداف¹

- أن نُتيح للطلاب تشخيص التعقيد العاطفي والشخصي الذي يُثار في داخلهم عندما يشهدون أحداثاً يتم خلالها إيذاء الآخرين.
- تشجيع المراهقين على اتخاذ موقف فعّال وإيجابي عندما يشهدون أحداثاً يتم خلالها إيذاء الآخرين سواء في الواقع أو الحيز الافتراضي.
- الخوض في موضوع "التنمر عبر الشبكة" انطلاقاً من رغبة في فهم الواقع وما يحتويه من تعقيد، وانطلاقاً من تفاؤل وإيمان بأن المجموعة تملك قوة إيجابية وأن مواجهة التنمر ستتحقق من خلال قوة التأثير وقوة التكافل وقوة الإيمان الاجتماعي.

الخدمات النفسية الاستشارية- وزارة التربية والتعليم

- أن يؤدي الطلاب أحد أدوار "المتفرج المشارك" الإيجابية أثناء هذه المواقف، وتطوير المسؤولية الشخصية والاجتماعية في المرحلة الثانوية.

سير الورشة

القسم الأول (5 دقائق)

تتم مشاهدة الفيلم: كلماتك تخلق واقعاً² (انتاج مركز التكنولوجيا التربوية "مطاح" وجوجل)- يستمر الفيلم 2:02 دقائق.

يطلب المعلم ردود فعل الطلاب حول الفيلم: ماذا شعرتكم؟ ماذا فكّرتكم؟..

القسم الثاني (10 دقائق)

يتمّ عرض الشريحة التالية:



يخبر المعلم الصف نتائج أبحاث وملاحظات أجريت حول حالات العنف بين أبناء الشبيبة، حيث أشارت هذه النتائج إلى تواجد أولاد آخرين أثناء هذه الحالات بالإضافة إلى المعتدين والمعتدى عليهم. هم يشاهدون أحداث التنمر والإيذاء ومن تصرفهم هم يتخذون موقفاً بشأن ما يحصل. لا شك في أن سلوك الواقفين جانباً يؤثر بل ويسهم في حصول المضايقة. ينضمّ قسم منهم إلى التنمر عندما يُقدّم عليه شخص آخر ويؤدّون دور "المعاونين" للمعتدي. آخرون لا يقومون بالتنمر بشكل فعلي بل يمنحون المتنمر ردّ فعل إيجابي: مثلاً يحضرون لرؤية ما يحصل ويكونون بمثابة جمهور للمعتدي أو يشجّعونه من خلال الهُتاف أو الضحك. بخلافهم، هناك طلاب يكون تصرفهم معارض للتنمر ويقفون إلى جانب المعتدى عليه، حيث يواسونه ويحاولون جعل الآخرين يتوقفون عن التنمر. هم يدافعون عملياً عن المعتدى عليه من خلال تصرفاتهم.

فيما يلي 4 أدوار يقوم بها المتواجدون أثناء حدث التنمر بالإضافة إلى المعتدي والمعتدى عليه: المشجّع، المُعاون، المتجاهل، والمدافع.

فلنحاول أن نبحث معاً: أيّ هذه الأدوار ظهرت في الفيلم؟.

تفاصيل حول الأدوار:

² الفيلم باللغة العبرية، ولكنه لا يحتوي جملاً كثيرة. يستطيع المعلم أن يترجمه ترجمة فورية أثناء مشاهدته مع الطلاب.

الخدمات النفسية الاستشارية- وزارة التربية والتعليم

1. المعتدي bully: هو مَنْ يبادر إلى المضايقة، ويجعل الآخرين ينضمّون. يجد طرائق جديدة لمضايقة الضحية، وهو قائد مجموعة أولاد.
2. المُعاون Assistant: يساعد المعتدي من خلال الإمساك بالضحية، أو ينضمّ إليه في التنمّر بشكل فعلي.
3. المشجّع reinforcer: يتواجد هناك دائماً لا يؤذي الضحية بشكل جسدي، ولكنه يسخر منه ويشجّع المعتدي. يقول جملاً مشجّعة للمعتدي ويشجّع الآخرين على المشاهدة.
4. المتجاهل outsider: لا يتواجد عادة أثناء الحَدَث أو يبتعد. يتظاهر بأنه لا يلاحظ ما يحصل، ولا يفعل شيئاً حيال ما يحصل، ولا يتّخذ موقفاً في الموضوع.
5. المدافع defender: يبلغ بالغا أو يستنفره إلى مكان الحَدَث. يحاول أن يقنع المعتدين أن يكفوا عما يفعلون، يدعم الضحية، ويجنّد الآخرين من أجل تقديم المساعدة. يبقى هناك من أجل الضحية.
6. الضحية victim: هو ضحية المضايقة. يكون ذا قيمة ذاتية منخفضة بشكل عام، ويئسّم بالنكوص والانطواء، ويكون عنيفاً أحياناً. يشار إليه كـ "ضحية" من قبل ثلث صفه على الأقل.

القسم الثالث- العمل في مجموعات مكوّنة من ثلاثة أعضاء (10 دقائق)

- حاولوا التفكير: أي دور أدوار أنتم تؤدّون؟
- أخبرونا عن حالة "تنمّر بواسطة الشبكة" كنتم حاضرين فيها: ما هي الأدوار التي تلاحظونها في هذه الحالة؟ ما الدور الذي أدّيتموه أثناء هذه الحالة؟ ماذا شعرتُمْ؟ هل ستتصرّفون الآن على نحو مختلف؟ كيف؟
- ماذا سيساعدكم على التصرّف بشكل مختلف؟ ماذا سيساعدكم على زيادة قدرتكم على إحداث تغيير؟

القسم الرابع (10 دقائق)

تجميع العبر المستخلصة في المجموعة الكاملة بشكل عام، حيث لا يتمّ الحديث على الصعيد الشخصي بل يتمّ التطرّق إلى الظاهرة بشكل عام، ثم يتمّ التوسّع لاحقاً من خلال الإجابة على السؤال التالي: ما الذي سيساعد الشباب على اتخاذ موقف إيجابي وفعال أثناء المواقف التي يتمّ فيها إيذاء الآخرين في الواقع وفي الحيز الافتراضي؟

القسم الخامس (10 دقائق) - تلخيص

يجيب المشاركون تباغاً: ماذا تعلّمتم من هذا الدرس؟
في الختام تتم مشاهدة المقطع التالي: الكلمات تخلق واقعاً

معلومات نظرية- توسع معدّ للمعلم

تتطرق نظرية "دور المتفرّج المشارك" إلى الطريقة التي يتداخل فيها الطلاب في حالات التنمر والإيذاء. لقد تمحّورت الأبحاث وبرامج التدخل في الماضي في المعتدي والضحية، كأبحاث الباحث ألويس مثلا (Olweus, 2003)، ولكننا نعلم الآن أن هناك أولاداً آخرين يتواجدون أثناء الحدث. هم يشاهدون أحداث التنمر والإيذاء بشكل دائم، ومن خلال سلوكهم أثناء هذه الحالات هم يتخذون موقفاً حيال ما يحصل. لا شك في أن هذا يؤثر على نتيجة الحدث. ينضمّ بعض الأولاد والمراقبين للتنمر عندما يُقدّم عليه شخص آخر ويؤدّون دور "المعاونين" للمعتدي. آخرون لا يقومون بالهجوم على الضحية بشكل فعلي ولكنهم يمنحون المعتدي ردود فعل إيجابية، حيث يحضرون لمشاهدة ما يحصل ويكونون بمثابة جمهور له أو يحرضونه من خلال الضحك والتشجيع، وهناك طلاب آخرون ذوو سلوك معارض للتنمر، حيث يواسون "الضحية"، ويقفون إلى جانبه، ويحاولون دفع الآخرين إلى وقف التنمر. هم يدافعون عملياً عن الضحية.

الأدوار التي استخدمتها سلميبالي في بحثها (Salmivalli, 1999):

1. المعتدي bully: هو من يبادر إلى المضايقة، ويجعل الآخرين ينضمون. يجد طرائق جديدة لمضايقة الضحية، وهو قائد مجموعة أولاد.
2. المُعاون Assistant: يساعد المعتدي من خلال الإمساك بالضحية، أو ينضم إليه في التنمر بشكل فعلي.
3. المشجّع reinforcer: يتواجد هناك دائماً. لا يؤدي الضحية بشكل جسدي، ولكنه يسخر منه ويشجع المعتدي. يقول أقوالاً تشجّع المعتدي ويشجّع الآخرين على المشاهدة.
4. المتجاهل outsider: لا يتواجد عادة أثناء الحدث أو يبتعد. يتظاهر بأنه لا يلاحظ ما يحصل، ولا يفعل شيئاً حيال ما يحصل، ولا يتخذ موقفاً حول الموضوع.
5. المدافع defender: يبلغ بالغا أو يستنفره إلى مكان الحدث. يحاول أن يقنع المعتدين بأن يكفوا عما يفعلون، ويدعم الضحية، ويجنّد الآخرين من أجل تقديم المساعدة. يبقى هناك من أجل الضحية.
6. الضحية victim: هو ضحية المضايقة. يكون بشكل عام ذا قيمة ذاتية منخفضة، ويتسم بالنكوص والانطواء الاجتماعي، ويكون عنيفاً أحياناً. يشار إليه كـ "ضحية" من قبل ثلاث صفه على الأقل.

تُجنّد الأدوار المذكورة أعلاه مدى العنف الاجتماعي الكامن في التنمر، حيث يركز على العلاقات في المجموعة. ولذلك، تُعتبر هذه الأدوار أدواراً اجتماعية (انظر الرسم التوضيحي). من المهم أن ننقل للطلاب رسالة مفادها أننا نؤدّي دوراً في الموقف عندما نسكت أو لا نطلب المساعدة حتى وإن بدا لنا أننا "فقط" واقفون جانباً ونشاهد ما يحصل.

إن استعراض الأدوار المختلفة أمام الطلاب سيوضح لهم أنهم يمكن أن يشاركوا في تفاعل جماعي أدى إلى حصول الإيذاء، حتى وأن لم يقصدوا ذلك. ستمنحهم الحقائق المتعلقة بالآليات الجماعية تفسيراً للحالات التي يقوم بها الأفراد بالتصرف خلافاً لما يرغبون، وأنهم يقومون بذلك دون أن يلاحظوا أو يعوا ذلك.

يُعتبر الأتراب أحد المصادر المركزية للحصول على المساعدة لدى الشباب (فريدمان 1989)، ولذلك، يفضل المراهقون إطلاع أصدقائهم على مصاعبهم وآلامهم، بدلاً من إطلاع البالغين. سيكون الأصدقاء أول من يلاحظ علامات الضائقة، والمصدر الأساسي للمساعدة. بطبيعة الحال، يكون الأصدقاء المقربون مصدر الدعم الأساسي. يمكن أن يكون الأتراب "حراساً" (gate keeper) حيث يكونون مصدرًا للدعم وتعلّم طرائق بديلة كما يكونون بمثابة قدوة، ولكن الواقع يشير إلى أن الأتراب لا يلاحظون دائماً الحالات التي تنطوي على إيذاء لمرة واحدة أو بشكل مستمر، وعندما يلاحظون ذلك، هم يخشون التدخل. يجب إجراء حديث مع الأولاد والشباب يتطرق إلى ما يمكنهم فعله عندما يلاحظون حالة يتم فيها إيذاء صديق، والتدرّب على تطوير التعاطف، والتدخل، والاكتراث والتعامل المباشر والصحيح والتوجّه لبالغ. يجب أن يتحوّل محور العمل من الضحية إلى كافة الطلاب ذوي الأدوار اثناء السيرورة الاجتماعية. سيتم استثمار "القوة الكامنة في المجموعة" و "الحكمة الجماعية" من أجل وضع حدّ للإيذاء ودفع الطلاب نحو تبني الأدوار التي تدعم المجتمع.

إن الإدراك بأن الأولاد يقضون غالبية أوقاتهم في الحيز الافتراضي، وبأن غالبية علاقاتهم الاجتماعية موجودة هناك؛ ينقل الحلبة إلى مكان جديد: إلى شبكات التواصل الاجتماعي. سنجد "أدوار المتفرّج المشارك" التي أشرنا إليها هناك أيضاً. نحن نؤمن بأن المجموعة تملك قوة في مواجهة التنمر في الشبكة بشكل ناجح، حيث سيتحقّق ذلك من خلال قوّة التأثير، وقوّة التكافل وقوّة الإيمان الاجتماعي.